

خصائص النص التعليمي وعلاقته بالضعف اللغوي لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية

Characteristics of Educational Text and its Relationship to Linguistic Weakness among Primary School Students

حنان عواريب

جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، aouaribhanane@univ-ouargla.dz

النشر: 2024/06/30

القبول: 2023/12/31

الاستلام: 2023/07/19

ملخص:

يعد النص التعليمي مصدرا أساسيا في تنمية المهارات اللغوية و أسلوبا مهما في التدريس بالكفايات، لما يتضمنه من بنى لغوية ومعرفية ومهارية تسهم في تطوير لغة المتعلمين وتنميتها. لذا تحاول هذه الدراسة البحث عن أسباب ضعف تلاميذ المدرسة الابتدائية وعلاقته باختيار النص التعليمي في هذه المرحلة. وعليه تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: بم يتصف النص التعليمي في مقرر اللغة العربية في المدرسة الجزائرية؟ وما علاقة النص التعليمي بضعف الملكة اللغوية لدى المتعلمين؟ الكلمات المفتاحية: النص التعليمي، الضعف اللغوي، الحاجات اللغوية، المدرسة الابتدائية

Abstract:

The educational text is considered an essential source in the development of language skills and an important method in teaching competencies, because it includes linguistic, cognitive and skill structures that contribute to the development and development of the language of learners. Therefore, I try, through this intervention, to search for the reasons for the weakness of primary school students and its relationship to the choice of educational text at this stage. Accordingly, the study seeks through this intervention to answer the following questions: What characterizes the educational text in the Arabic language course in the Algerian school? and what is the relationship of the educational text to the weakness of the linguistic ability of the learners?

Keywords: Educational text, language impairment, language needs, primary school

1. مقدمة:

التعليم و طرائق التدريس و فلسفة التربية، و طفت على السطح مقاربات تعليمية جديدة، كان آخرها - و منذ سنوات قليلة - مذهب المقاربة بالكفايات، هذا المذهب الذي أدى إلى تغيير طرائق التعليم و استراتيجياته بل و أهدافه.

شهد العالم في الآونة الأخيرة تطورا متسارعا في كل مجالات الحياة، بفضل جملة من المتغيرات، و التحديات التي يواجهها العالم اليوم، و إن تقدم العلوم و المعرفة عامة، و التعليم بشكل خاص لفي تطور مستمر؛ إذ تغيرت منهجيات

فالنص " يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا ، نثرا أو شعرا ، حوارا أو منولوجا ، يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد ، حتى مسرحية بأكملها ، من نداء استغاثة ، حتى مجموع المناقشة الحاصلة ، طوال يوم في لقاء هيئة " (الخطابي، 1991، صفحة 13)

من خلال التعريفات السابقة، يمكننا تعريف النص بأنه وحدة دلالية شفوية أو مكتوبة. تؤدي وظيفة تبليغية ، ينشئ بها المتكلم علاقة تواصل مع المستمع .

فالنص التعليمي هو نوع من أنواع نصوص كثيرة ؛ كالنص الإعلامي و الديني و النص الأدبي ..الخ ، إلا أنه خطاب تتفاعل فيه البنى اللغوية مع البنى المعرفية لبلورة وظيفته التواصلية .

يتشكل النص التعليمي من مجموعة بنى لغوية تعبر عن مضامين و أنساق معرفية متعددة غاياتها تحقيق التفاعل الاجتماعي و تنمية القدرة على التواصل مع الغير في ظروف و سياقات تواصلية مختلفة .

3. معايير انتقاء النص التعليمي:

تبنى النصوص التعليمية وفق جملة شروط و مبادئ إذا ما توفرت حقق النص الغاية التي وضع من أجلها. هذه المعايير هي :

1.3 حسن انتقاء المفردات:

يعد اختيار المفردات ضمن أهم أشكال الاختيار التي تخضع لها آلية بناء المحتوى التعليمي و بالتالي وضع النصوص .

و يتم انتقاء المفردات من خلال أسس و معايير علمية تتمثل في الشيوخ ، و معيار قابلية الاستدعاء و التوزيع ،.....و تمثل المفردات

صاحب اعتماد مذهب المقاربة بالكفاءات ، منهجية جديدة في التعليم ألا و هي تعليم اللغة بطريقة النص ، و أصبحت تسمى هذه المنهجية بالطريقة النصية .

لقد أصبح النص الأسلوب الأنجع لتعلم اللغات و تعليمها ، و هو أداة فعالة في اكتساب اللغة و تنمية الملكة اللغوية؛ إذا ما توفر هذا النص على الشروط و الخصائص المناسبة .

و كغيرها من الدول انتهجت الجزائر منذ بدايات القرن الواحد و العشرين المقاربة النصية ؛ و هي أسلوب في التدريس يعتمد على النص كمدخل تعليمي أساسي تنطلق منه جميع الأنشطة اللغوية و محورا فعلا تدور في فلكه العملية التعليمية التعليمية.

2. مفهوم النص التعليمي :

تعددت مفاهيم النص ، واختلفت آراء المتخصصين حوله، فمن التفسير البنوي التقليدي، إلى القراءة التداولية الحديثة وغيرها من المقاربات اللغوية و الأدبية ، و لأننا سنتحدث عن النص التعليمي ، حاولنا تعريفه بشكل يوضح ماهيته و أهدافه دون الخوض في نقاشات فلسفية و ترهات تدخلنا في متاهات المراوغة المصطلحية.

يقول كلاوس برينكر (Klaus Brinker) عن النص " فعل لغوي معقد ، يحاول المتكلم أو الكاتب أن ينشئ علاقة تواصلية معينة مع السامع أو القارئ" (برينكر، 2010، صفحة 32)

فالنص بهذا التعريف وحدة لغوية تواصلية ، و يقول عنه الخطابي " النص وحدة دلالية ، و ليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص" (الخطابي، 1991، صفحة 13)

فلكل شكل خصائصه وبالتالي أهدافه التعليمية ، فتعليم النمط الفصح غير تعليم اللغة الخاصة ، و غير تعليم اللهجة . فغالبا ما يتم اختيار النمط العام أو الفصح في تعليم اللغة الوطنية أو الرسمية في البلاد ، في حين يتم اختيار اللهجات أو اللغات الخاصة لأغراض تعليمية خاصة.

3.3 أصالة النص:

النص الأصيل هو نص لم يصمم خصيصا للأغراض التدريسية ، وعلى العكس منها النصوص المصنوعة ، وهي نصوص أعدت للتدريس .

فالنصوص الأصيلة : " تحتوي لغة أصيلة و تعكس الاستخدامات الحقيقية للغة ، مقارنة مع المحتوى المخترع ... " (ريشاردز، 2007، صفحة 357)

ويقول عبده الراجحي : " ففي المقرر الأول نلجأ إلى النصوص الأصيلة ، تكون النصوص شاملة لثقافة الأمة و تراثها و مجالات الحياة فيها " (الراجحي، علم اللغة التطبيقي و تعليم العربية، 1995، صفحة 72)

تقاس أصالة النص التعليمي من حيث المستوى اللغوي ، و من حيث الموضوع . فلغة النصوص الأصيلة لغة طبيعية تراعي التنوع في الأساليب ، و الصيغ اللغوية المختلفة ، كما تتعدد موضوعاتها و مضامينها ، فضلا عن ذلك تتيح النصوص الأصيلة توفير لغة تواصلية وظيفية.

تتوفر النصوص الأدبية بأنواعها : النثرية و الشعرية ، و النصوص الإعلامية على لغة أصيلة و رسالة تبليغية مهمة ، و تسهم هذه الأنواع

الوحدات اللغوية الأساسية التي يتشكل منها النص ، فهي وحدة بنائية و معرفية للنص ، من حيث كونها أساس تشكل بنية النص و هي أوعية معارف و مضامين .

على واضح المنهاج الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المفردات التي ينتقها في وضع النصوص ، و حجم المفردات التي سيتلقاها متعلم اللغة ، فليس كل ما هو من اللغة صالح للتعليم ، كما أن حشو ذهن المتعلم بعدد كبير من المفردات في فترة تعليمية وجيزة يتنافى و الواقع الذي يعيشه المتكلم، يقول عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الموضوع : " يعتقد بعض المعلمين أن كل ما يوجد في اللغة فهو صالح للتعليم لا شيء إلا لأنه جزء من اللغة . فكلما زاد علم المتعلم باللغة و أوضاعها مهما كانت فهو ثروة لغوية و لا بد أن تفيده . وهذا غير صحيح بل ينفية الواقع الذي يعيشه المتكلمون ... وعلى هذا الأساس فإن الكثرة الكاثرة من المفردات التي نريد أن نشحن بها ذاكرة المتعلم هو عمل يتنافى مع ما هو حاصل في واقع الخطاب " (صالح ع، 2007، صفحة 179)

2.3 اختيار المستوى اللغوي المناسب:

نعني بالمستوى اللغوي هو النمط اللغوي ، و هو في تعريف عبده الراجحي " كل شكل من أشكال التنوع يمثل نمطا لغويا " (الراجحي، 1995، صفحة 65)

و كما هو معروف في الواقع أنه لا توجد لغة على هيئة واحدة ، و إنما هي أنواع ، و التي هي في الغالب : لغة فصحي عامة ، و لهجات اجتماعية و جغرافية ، و لغات خاصة ، و رطانات..... الخ

لاختيار المستوى اللغوي أهمية كبيرة في اختيار النصوص التعليمية لبناء محتوى لغوي تعليمي ،

- النصية في توصيل اللغة بشكل سلس وممتع إلى متلقيها. " أما النصوص الأدبية ، فهي وعاء التراث الأدبي الجديد ، قديمه و حديثه ، وهي المادة التي يمكن بفضلها تنمية المهارات اللغوية ، والفكرية و التعبيرية و التدوقية " (السلام، 2007-2008، صفحة 344)

4.3 مراعاة حاجات المتعلم اللغوية :

من بين أهم معايير انتقاء النصوص التعليمية هي مراعاة حاجات المتعلم اللغوية ، و تعرف الحاجة اللغوية بأنها : " ما يريده المرء و إلى الرغبات و المطالبات و التوقعات و الدافعية " (ريتشاردز، 2007، صفحة 80)

يقول عبد الرحمن الحاج صالح : " فالتعبير قد يكون موضوعيا و قد يكون وجدانيا ، فينبغي لمبرمج التعليم أن يمد المتعلم بكل هذه الأشياء " (صالح ع.، 2007، صفحة 181)

إن أحد أهم المنطلقات الأساسية لبناء محتوى تعليمي هو أنه ينبغي مراعاة حاجات المتعلمين اللغوية ، فمن أهم أهداف تعلم اللغة هو امتلاك لغة تواصلية تمكن متعلم اللغة من الاستعمال الفعلي للغة في جميع الأوضاع التخاطبية .

5.3 تكامل البنى المعرفية و اللغوية و الجمالية للنص:

يفترض في النص التعليمي أن تتكامل فيه البنى اللغوية مع البنيتين المعرفية و الجمالية ، و قد حدد ريتشاردز المضامين التي يجب أن يحتويها المقرر الذي يهدف إلى تنمية القدرة التواصلية على النحو التالي: (ريتشاردز، 2007، صفحة 80)

4-وظيفة النص التعليمي:

يسهم النص التعليمي في تنمية الكفاءة التواصلية ؛و التي عرفها فوندرليش

لا يزال النص التعليمي في مقررات اللغة العربية في المرحلة الابتدائية يحتاج إلى إعادة نظر ، و إلى قراءة جادة لمعالجة قضاياها ، لأنه لا يزال نصا هزليا في بنائه و محتواه . حاولت من خلال اطلاعي على نصوص اللغة العربية المقررة في المرحلة الابتدائية أن أخص رؤيتي الخاصة لهذا النص الذي وجدته يتصف بما يلي:

1.5 هيمنة القدرة اللغوية و المعرفية في النصوص التعليمية:

تطغى المهيمنات المعرفية و اللغوية في نصوص تعليم اللغة العربية في المدرسة الابتدائية الجزائرية ؛ حيث يغيب الجانب الجمالي ، و الأسلوب الإبداعي في النصوص .

فالمكتسبات اللغوية و المعرفية في النصوص ، غير كافية لتنمية الملكة اللغوية ، ما لم تتوفر هذه النصوص على أساليب لغوية متنوعة ، و معطيات جمالية في النص تزيد من انسجامه و تماسكه، فالبلاغة فضلا عن كونها تحدد الأسس الجمالية لتذوق الأدب الجيد و إبداعه ، هي العلم الذي يصوغ القوانين العامة التي تتحكم في الاتصال اللغوي. (السلام ر، 2008، صفحة 344)

" ومن خلال ذلك يتضح لنا جليا أهمية اختيار النصوص الأدبية ذات القيم الفنية البارزة في بناء مواضيع المنهاج الدراسي،، والتي لا ينتظر منها ترجمة مختلف الأهداف التربوية (معرفية سلوكية ، مهارة....) فقط بل أهداف أخرى جمالية تتصل بكيفيات البناء السليم للحس الذوقي لدى المتعلم. " (بوشیخة، 2011)

فالنص التعليمي الجيد يسهم في تنمية الحس الفني لدى المتعلم ، بالإضافة إلى تنمية الاقتدار

(Wunderlich). بأنها "كفاءة المتكلم في الدخول بمساعدة المنطوقات اللغوية في تواصل ، وتبعا لذلك تضم الكفاءة التواصلية الأبنية و القواعد التي تعين تنشيط الكفاءة اللغوية في سياقات تواصل محددة " (برينكر، 2010، صفحة 33)

انطلاقا من هذا التعريف تكون الكفاءة التواصلية هي قدرة المتكلم على توظيف جملة المهارات اللغوية في ظروف تواصلية مختلفة .

و هذه النظرة الجديدة لاكتساب اللغة باتت تشكل راهن تعليم اللغة في الوقت الحالي. " إذ تحول التركيز في تعلم اللغة من القواعد بوصفها مكونا جوهريا للقدرة اللغوية إلى الاهتمام بكيفية استخدام اللغة من قبل المتحدثين في سياقات اتصالية مختلفة. (ريتشاردز، 2007، صفحة 54)

هذا و تتحقق الكفاءة التواصلية من خلال اكتساب المتعلم للكفاءة اللغوية و البلاغية و المعرفية

5- خصائص النص التعليمي في المدرسة الجزائرية وعلاقته بالضعف اللغوي لدى التلاميذ

إذا نظرنا إلى واقع متعلم اللغة العربية في المدرسة الابتدائية الجزائرية فإننا نرى متعلما

عاجزا عن اكتساب لغة عربية سليمة ، بل عاجزا عن تعلم قواعدها و معارفها بسبب ما يقدم له من محتوى لغوي لا يلبي حاجاته اللغوية .

كما يسهم النص في تحقيق هذا العجز و الضعف اللغوي ، وهذا بسبب ما يتصف به النص التعليمي في مقررات اللغة العربية.

3.5- توظيف مستويات لغوية متعددة) (العامية ، الهجين ، الفرنسية) الموضوعات. اللغوي و تزويد المتعلم بمختلف المعارف و

2.5- غياب النص اللغوي الأصيل، كالنص القرآني والنصوص الشعرية والنثرية

يفيب النص اللغوي الأصيل عن محتوى اللغة العربية في المرحلة الابتدائية ، بل ينعدم تماما

في السنتين الأولى و الثانية ، أما في السنوات الثلاث الأخرى فهي نصوص متصرف فيها كما أنها إما نصوص مأخوذة من مواقع الكترونية، أو نصوص عالمية مترجمة .

فعلى الرغم من الأهمية التي أشرنا إليها سابقا للنص الأصيل و ما يوفره من كفاءات لغوية و معرفية تنمي الملكة اللغوية و تكسب المتعلم الكفاءة التواصلية، إلا أنه لا وجود له في مقررات اللغة العربية في التعليم الابتدائي ، إذ يصطلم المتعلم بأسلوب لغوي مصطنع يخلو من الفصاحة و الأسلوب اللغوي الممتع.

ولقد دعا كثير من الباحثين إلى ضرورة تعليم النص الأدبي و العلمي الفصيح في هذه المراحل من بينهم عبدو الراجحي إذ يقول " و من المهم جدا ألا نؤخر تقديم نماذج من هذه الفصحى إلى المرحلة المتوسطة أو الثانوية ؛ بل إنه من الواجب أن يقف تلاميذ المرحلة الابتدائية على النماذج الأدبية الكبرى في تراثهم و إن اقتضى الأمر تبسيط النص في هذه المرحلة: (الراجحي، 1995، صفحة 95)

و لكن للأسف وصية عبدو الراجحي يبدو أنها لم تلق أذانا صاغية ، و عقولا تبصر حقيقة ما يجب أن يعلم .

5-اللغة المحكية، من غريب الاستعمال.

إن المتصفح لكتب اللغة العربية في المرحلة الابتدائية ليفاجأ مما هو موظف في نصوص اللغة العربية ؛ من عربية عامية و لغات هجين بل ولغة أجنبية .

ففي دراسة قام بها خليفة بوجادي لتقويم الكتب المدرسية المقررة على تلاميذ المرحلة الابتدائية في الجزائر تفاجأ بالحضور الكبير للغة الحكي وهي الدارجات و مختلف الرطانات اللغوية التي يحكي بها المتعلم خارج المدرسة فيقول "أول ما فاجأنا حضور هذه اللغة (اللغة المحكية) أكثر من الأخطاء اللغوية المعتادة صريحة وشائعة، ولكم شدني اندهاش، وأنا لا أكاد أغادر كتابا واحدا، دون أن أقف على عدد من أشكال اللغة المحكية فيه؛ دون تمييز في ذلك بين الكتب الأدبية والكتب العلمية..." (بوجادي، أثر اللغة المحكية في كتب الإصلاح التربوي، 2013، صفحة 17)

ومن أشكال هذه اللغة يرصد خليفة بوجادي ما يلي: (بوجادي، 2013، صفحة 19)

1- اللغة المحكية من الأجنبية (الفرنسية بخاصة).

2- اللغة المحكية من المفرد المخالف للصيغ الفصيحة في المتداول اليومي الجزائري.

3- اللغة المحكية من المركب المخالف للصيغ الفصيحة في المتداول اليومي الجزائري.

4- اللغة المحكية من المتداول غير الجزائري.

الناصر بن الشويخ، المترجمون) جامعة الملك سعود الرياض: إدارة النشر العلمي و المطابع.

خليفة بوجادي. (2013). أثر اللغة المحكية في كتب الاصلاح التربوي. مجلة منتدى الاستاذ. رشيدة آيت عبد السلام. (2007-2008). تعليمية البلاغة العربية في ضوء اللسانيات الحديثة. الجزائر، الجزائر: كلية الاداب و اللغات - جامعة يوسف بن خدة.

عبدو الراجحي. (1995). علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبد الرحمان الحاج صالح. (2007). بحوث و دراسات في اللسانيات العربية. الجزائر: موفم للنشر.

كلاوس برينكر. (2010). التحليل اللغوي. (سعيد حسن البحيري، المترجمون) مؤسسة المحتر للنشر والتوزيع.

محمد الأمين بوشیخة. (11 أكتوبر، 2011). <http://dr-cheikha.blogspot.com2011>

محمد الخطابي. (1991). مدخل الى انسجام الخطاب (المجلد الطبعة 1). لبنان: المركز الثقافي العربي.

تحاول المدرسة الجزائرية من خلال توظيف هذا المستوى من اللغة تطبيق المنحى التواصلی ، الذي ينطلق من فكرة توظيف لغة الواقع ، و لكن توظيف العاميات و اللغات الأجنبية في محتوى لتعليم اللغة العربية ليس إلا ضربا من ضروب الارتجال في تطبيق المناهج ، و سوء تخطيط لغوي.

6. خاتمة:

نخلص في الأخير الى جملة من النتائج و هي :
- النص التعليمي هو كل نص مكتوب أو شفوي، تتفاعل فيه البنى اللغوية والمعرفية والجمالية لتحقيق الكفاءة التواصلية لدى المتعلم -تبنى النصوص التعليمية وفق أسس و شروط تضبطها، من أهمها :

- حسن انتقاء المفردات اللغوية
- اختيار النمط اللغوي المناسب
- تكامل البنى اللغوية والمعرفية والجمالية
- أصالة النص التعليمي
- تكمين وظيفة النص التعليمي في تنمية الكفاءة التواصلية، والتي بدورها ترتكز على القدرة اللغوية و المحتوى المعرفي والفعل البلاغي.
- غياب الفاعلية عن النص التعليمي في المدرسة الجزائرية بسبب ابتعاده عن النص الاصيل، بالإضافة الى طغيان المهيمنات المعرفية و اللغوية و غياب الفعاليات الجمالية.

7. قائمة المراجع:

جاك ريتشاردز. (2007). تطوير مناهج اللغة. ناصر بن عبد الله بن غالي-صالح بن